الشجرة.... دائماً

تقديم:

الدكتور أحمد زياد محبك

التقيته في دمشق، فسألني أن أكتب هذه المقدمة، وكنا في حفل لتوزيع جوائز مسابقة أدبية باسم الأديب ماجد أبو شرار، ثم همس لي: أرجو أن تعجّل قليلاً، قبل أن يوافيني الأجل.

*

موقف لاأنساه، يتلخص فيه كل شيء، كأنه مركز الدائرة، ومن حوله تدور الأشياء كلها.

دمشق الشام، أرض الحضارات، ومعقل العروبة، وقلعة الصمود، مهوى الأفئدة، وجنة الدنيا، هي مكان اللقاء.

وهو وأنا، نحن معاً، العربيان من فلسطين ومن سورية، نلتقي في دمشق، تحت لواء الكلمة، حباً وانتماء إلى العروبة والإبداع.

واللقاء في حفل، بل في كفاح، بالكلمة والدم، باسم شهيد قاتل بكلمته وسلاحه، فاستشهد والكفاح من بعده مستمر، يؤكد ذلك أدباء مناضلون، يكتبون للحرية وفلسطين والعروبة، ثم يلتقون ليقولوا: هانحن أولاء من بعدك، نقاتل ونكتب فاطمئن نفساً، مازلنا نعمل.

ولكن يبقى في النفس شيء يودّ المرء لو يقوله، لو يفعله، قبل أن يدركه الموت. تلك هي فسحة العمر، مهما امتدّ، تبقى الآمال أكبر، وتلك هي الحياة، في قوتها وعطائها، وماتزال كلماته تنبض: قبل أن يوافيني الأجل.